نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون • ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا ، واختلفوا ، من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم » آل عمران ١٠٢ — ١٠٥

يؤرق المسلم فى صحوته ، وغفوته حاضر المسلمين ، وتلازمه صورتهم تعربد فى جنون سرطانى خلاياهم ، وتتنافر أشلاؤهم وتتناكر أحشاؤهم ، وتزمجر بواطنهم فتنفث أرياحا كريهة تعمى وتصمى • وتتكرر الصورة وتتنزل على عينيك متلاحقة كأنها صورة جامحة على شاشة تلفاز « تليفزيون » مختل • والصورة بشكلها البشع ، وتواليها المقبض المزعج تفرض علينا أن نعيش نتن الخلافات ، ونهشم تحت الأقدام المتعثرة ونضل بين الغايات المبعثرة ونحطم فى النهاية تحت سنابك خيل الاعداء • ونحن نتخبط فى سرانا المشئوم من نور الوفاق الى عتمة الشقاق •

ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة الفرق التى ستتنازع المسلمين فى حديثه المشهور • ولكنه أمسك عن ذكر حجم الفئات المتخلف عن تطاحن تلك الفرق حتى يغدوا غثاء كغثاء السيل ، وأهباء لا تحصى « جمع هباء • والهباء الغبار » •

ورحلة المسلمين بين لابتى « جبلى » الوفاق والشقـــاق وعرة المسالك جمة المهالك • واخلادهم الى أحضان الشقاق فى مهاوى الفرقة أنكى وأضل • ولكن الله الذى يختص برحمته من يشاء ذو فضل عظيم يخرج بفضله عباده من الظلمات حيث التخبط والعمى والضلال ، الى النور حيث البصيرة والهدى ، وفضله ــ كرحمتـــه الواسعة ــ غامر يورث طيب النفس ، « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء » النور • ويقى معاطن العثار والخسار « فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » البقرة وبفضله تفتحت أمام الانسانية كلها آفاق العلوم • وفضله سبحانه يعصم من الضلال « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم ، وما يضرونك من شىء ، وأنزل عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » النساء • وفضله هو الذى يحصن ضد الاغواء والاغراء وكيد الشيطان « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » النساء • وصدق الله « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » يونس •

والمولى بآياتنا تلك « ••• واعتصموا ••• » يتـــدارك عباده ، ويرفع معالم الطريق ، ويضع مقومات الأمة الوسطى حتى تستقيم بها شاهدة على الناس ، وتستوى خير أمة أخرجت للناس •

والآيات تتلو آيات سبقتها • ترصد الحركات الكافرة الماكرة ، وتدمغ أهل الكتاب بالكيد والصد ، وتنعى عليهم الانحراف والاعوجاج والبغى • وتندد بكفر لا عذر فيه اذ لا لبس ولا شبهـــة ولا غموض « قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون، قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » ٩٨ ــ ٩٩ آل عمران • فكأن هذه الخلال المنكرة هى التى توهن العرا ، وتشتت الشمل وتقذف بالقلوب

الى شعب متنافرة لا تتلاقى • وتحبس كل امرىء فى ذاته يعشقها ويمونها ويعبدها •

وآيات أخرى سبقتها • تكشف ستر الأعداء وتفضح غايتهم ، وتذكى فى المؤمنين غرائز الحذر وروح اليقظة وتهديهم مرافىء الأمن على متن آيات الله وهدى الرسول فى مأمن عن مخاطر الطريق ، ومناهج الشطط « يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين • وكيف تكفرون ، وأنتم تتلى عليكم آيات الله ، وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » ١٠٠ — ١٠١ آل عمران • والاسلام يقول « لا » لمن يتأثر بأهل الكتاب فى قضايا العقيدة والشريعة والمنهج بعد أن تكشفت حقيقتهم وتجلى ما يضمرون « ان تطيعوا فريقا •••• » وحتى لا تستصغر مفهوم كلمة « فريق » وتستقل ما تضمنت من أعداد يورد الله المعنى مشمولا بالكثرة فى قوله « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم » البقرة ١٠٩

ويورد الحكم نفسه فى عبارة تفيد العموم فى قوله « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » ٨٩ النساء •

هكذا يقلب الله المعنى على حواسك فى قوالب شتى • والهدف من هذه المراوحة بين التعبيرات أن تأنس الى المعنى وتشك فى تجمعاتهم كبرت أو صغرت •

هذا ولا ضير من الانتفاع بجهودهم ، والاسترشاد بخبراتهم فى العلوم البحتة أو فى الدنيويات ، ولكن فى غير غفلة ولا تمكين • روى الامام أحمد عن عبد الله بن ثابت قال : جاء عمر رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه‌وسلم فقال : يارسول الله ان يهوديا من بنى قريظة كتب لى جوامع من التوراة • ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ابن ثابت : قلت لعمر ألا ترى ما بوجه رسول الله ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ،

وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا • قال : فسرى عن رسول الله وقال : والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم ، انكم حظى من الامم ، وأنا حظكم من الأنبياء ، وفى رواية انه والله لو كان موسى وعيسى حيين بين أظهركم لمـا وسعهما الا اتباعى •

فكأن أولئك بمفاهيمهم النابية عن الحق ، وأحقادهم المتأججة فى الصـدور ، وحميتهم المجنونة سيظلون بالنسبة للمسلمين وعلى مدى الاجيال عناصر شر ، وقوى تعويق وفتن واغواء وصد عن الصراط وحداء الى مستنقع الشر ، ومرابض الشيطان • ولكن الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور • والمولى سبحانه يعصم من القواصم ، ويربى حتى يملأ بالمسلمين الميدان ، ويهدى حتى تأمن قوافل الاسلام العثار ، انه جل وعلا يحكم الروابط ، ويثبت الاقدام ، ويدعم الجماعة ، ويبارك فى الوفاق والالتفاف •

ودعم الله لا يمنح الا لجماعة استكملت قواها الذاتية الفعـالة وأقامت وجودها فوق أرضية من ايمان وتقوى يضـويان باستمرار على الطـريق •

والله بنداء الايمان « يأيها الذين آمنوا » وبكل دلالات صيغ الأمر والنهى يرسى فى نفوس المؤمنين دعائم تلك الأرضية « ••• اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » •

وحق التقـوى هو غاية الجهـد المفسرة بقول الله « فاتقوا الله مااستطعتم » فالآية لا تحدد أبعاد التقوى لأن لكل امرىء وسعا ، وعدم التحديد أدعى الى أن يظل المرء دارجا فى آفاق التقوى • كلما طوى أفقـا تكشفت له آفاق وجـدت أشواق وتطلع الى المزيد • ورنا الى مقامات أرفع وأسنى ، وتمنى مزيدا من جهـد ، ورضى بما أتيح له ، وتلا « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » •

« •••• ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » •

والآية اذ تمهد لحياة الأمن والدعة والاستقرار العزيز تحتـم

استخلاص النفس للمولى ، واسلام الوجه لله مع ثبات على الأمر ، ويقين لايشوبه شك • والموت على غير ذلك ينذر بخطر عظيم هو خطر الموت على غير الملة •

والموت كما نعلم يباغتك فى أية لحظة ، ويدركك أينما كنت ، وحيثما كنت • وهذا يلزمك بالمبادرة ، ويقتضيك دوام الاستعداد « وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ، من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ، وأنتم لا تشعرون ،أن تقول نفس يا حسرتا على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين • أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين • أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين • بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت ، وكنت من الكافرين » الزمر ٥٤ — ٥٩ •

والقرآن — كى لا تغفل طرفة عين — يلوح لك بالموت ويحذرك مباغته • « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق ، وأكن من الصالحين • ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » المنافقون ١٠—١١ فشعار المؤمن بحكم « ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » اسلام حتى الموت •

والموت أدنى من شراك نعلك • اذن شعار المؤمن : اسلام مع كل نفس • وذلك كمال التقوى •

كمال التقوى اذن أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر • وحق التقوى دوام الانابة • وتغلب الخشية وسيادة الاخلاص على حركات العبد وسكناته •

واستخلاص النفس لله على هذا النحو هو حق التقوى • هو أحسن الدين « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » النساء ١٢٥

ركيزة أخوة وعناصر قوة

والمعانى التى تبثها هذه الآيات الممهدة التى سبقت الدعوة الى الاعتصام بحبل الله تشكل عناصر قوة تغذى كيان المجتمع المسلم • وتوحى بأن الغفلة عن هذه الحقائق طريق الفرقة والتمزق والضياع •

وخلاصة هذه العناصر هى : — أن المؤمن لابد أن يدرس خطوط المواجهة دراسة واعية غير مفتعلة ، وأن يتحصن بكل أسباب القوة المتفجرة من الدين ومن الدنيا • وأن يتمركز دائما فى مواقع الايمان والتقوى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شىء قدرا » الطلاق •

وكى يستكمل المؤمنون كل ركائز القوة يسلمك السياق الى آيات الوحدة التى تمس أم المشاكل ، وتعالج العلة التى أودت بالمسلمين ، وطرحتهم جسدا مسجى نهب مدى تمزق ، وأياد متزاحمة نهمة تنتهب وتشوى • مصداق ما جاء فى الحديث عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : توشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها • قالوا ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم • وليقذفن فى قلوبكم الوهن • قال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت • حديث صحيح رواه أبو داود ، والبيهقى •

والأنكى غفلة المسلمين عن هذه الحقيقة المروعة ، ورضاهم بأن يتقاذفوا بين المغربين ويتخبطوا تخبط السوائم تساق الى حتفها بظلفها لاهثة كلما ومض من تحت سنابك خيل الاعداء وميض ظنوا أنهم آنسوا نارا ووقعوا على هدى • وفى غمرات الغفلة وعنف الضغوط ذابت ذوات المسلمين وفقدوا الوزن ، واختلطت عليهم الغايات ، وضلت الوسائل • والأعداء فى دهاء يذكون نار الفتنة ، ويغذون دواعيها المودية فى ليل كموج البحر أرخى على المسلمين سدوله بأنواع الهموم • وغدا فتمطى بصلبه وناء بكلكله • (يتبع)

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حول بنـــاء الكعبة المعظمة

من الأساطير القديمة ، والمبالغات التى لا يصدقها العقل، ولم يقم دليل على صحتها : اعتقاد العوام وكثير من العلماء الذى يعملون على ارضاء العامة ، والذين لا يؤثرون الصحيح من الأقوال ، جريا وراء التقليد الأعمى ، واقرارا بالخرافات التى لا يرضون عنها بديلا .

فمن ذلك اعتقادهم أن الكعبة بنيت عشر مرات بغير دليل صحيح، اللهم الا اعتمادا على كتب واهية ، أو كتب التاريخ التى تحوى كثيرا من الأساطير ، مثل كتاب قصص الانبيـــاء للثعـــالبى الذى دس فيه من الزور والبهتان ما يشوه الدين ، وكذلك كتاب الأزرقى فى التاريخ ، وكتاب دلائل النبوة للبيهقى الذى حوى الغث والسمين من الأقوال .

ومع احترامنا للامام النووى رحمه الله ، فقـــد جرفه الهوى لبيت الله ، وصدق المغـــالاة فيه كما جاء فى كتابه المسمى تهـــذيب الأسماء واللغات .

والذى يقضى به الحق ، ويحض عليه الدين ، ألا نتكلم فى الأمور الغيبية الا بنص من قرآن أو حديث صحيح ، ولله الحجة البالغة .

والمرات العشر لبناء الكعبة التى صدقها كثير من العامة والخاصة، تتضمن أن أول من بنى الكعبة الملائكة الـــكرام ، وليس فى ذلك شىء صحيح مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنه وارد فى تاريخ

الأزرقى • وكم فى كتب التاريخ من أكاذيب ، فهى مشحونة بما يعتقده الكاتب دون أن يستمد أخباره من النبى الكريم •

ثم قيل ان آدم بناه بعد بناء الملائكة ، وساعدته فى البناء زوجه حواء ، وهذا مناقض لما جاء فى الكتاب الكريم • واستدل الأزرقى بحديث مكذوب أن آدم أول من بنى الكعبة • وبناها من خمسة جبال : جبل لبنان ، وجبل طورينا ، وجبل طور سينا ، والجودى وجبل حراء • وهذا امعان كبير فى التدليس على الناس •

وفى مصنف عبد الرزاق أن البيت بنى من خمسة أجبل (جبال) وهذا من الحشو فى التاريخ •

ومنها بناء نوح للكعبة بعد الطوفان ولا دليل على صحة ذلك •

ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جرهم (القبيلة التى صاهرها اسماعيل عليه السلام) ، ومنها بناء قصى بن كلاب ، ومنها بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنها بناء قريش ، ومنها بناء عبد الله بن الزبير ، ومنها بناء الحجاج •

والثابت الصحيح من كل هذا ، اعتمادا على القرآن الكريم ، والصحيح من السنة النبوية المطهرة ، بعيدا عن كتب التاريخ ، أن البيت بنى أربع مرات كما يلى : —

١ — بناء ابراهيم عليه السلام : وهو أول من بنى البيت بنص القرآن الكريم (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا) •

وظل بناء ابراهيم مباركا قائما أكثر من ألفين من الأعوام ، الى أن عفا عليه الزمن ، وتداعى للسقوط ، وسكنته بعض الهوام والحشرات فى عهد قريش •

٢ — بناء قريش : وكان ذلك قبل البعثة النبوية بخمس سنين ، واختلف الناس فى وضع الحجر الاسود فى موضعه من البناء • حتى

احتكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فى القصة المشهورة ، واشترك عليه الصلاة والسلام فى بنائها •

قال محمد بن اسحاق فى السيرة : ــ ولمــا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهابون هدمها ، وانما كانت رضما فوق القمامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها • وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة ، وكان البحر قد رمى به بسفينة الى جــدة لرجل من تجار الروم فتحطمت ، فأخذوا خشبهــا فأعدوه لتسقيفها • وكان بمكة رجل قبطى نجار فهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها • وكانت حيــة تخرج فتشرف على جدار الكعبة • وكانت مما يهابون • وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا هبت للوثوب عليه ، وفتحت فاها • فبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها • فقالت قريش : انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا (يعنى الكعبة) عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب • وقد كفانا الله الحية • • فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنيانها قام ابن وهب (خال والد النبى صلى الله عليه وسلم) ابن عمرو بن عائذ ، فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه • فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا • لا يدخل فيهــا مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمــة أحد من الناس •

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة ، ووزع البناء على بطون قريش • ثم ان الناس هابوا هدمها فقــال الوليد بن المغــيرة : أنا أبدؤكم فى هدمهــا • فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول : اللهــم انا لا نريد الا الخير • ثم هدم من ناحية الركنين • فتربص الناس تلك الليــلة وقالوا : ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ، ورددناه كما كانت • وان لم يصبه شىء فقد رضى الله ما صنعنا • فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله • فهدم وهدم الناس معه • حتى اذا انتهى من الهدم بهم الى الاساس ــ أساس ابراهيم عليه السلام ــ أفضوا الى حجارة

خضر كالأسنة آخذا بعضها بعضا ، قال فحدثنى بعض من يروى الحديث : أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضا أحدهما فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها • فانتهوا عن ذلك الأساس الذى وضعه ابراهيم •

قال ابن اسحاق : ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها • كل قبيلة تجمع على حدة • ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الأسود ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى ، حتى تخالفوا وأعدوا للقتال • فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما • ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة ، فمكثت قريش على هذا الخلاف أربع ليال أو خمسا • ثم أنهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا • وقال قائل منهم : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل باب المسجد يقضى بينكم فيما تختلفون فيه ، ففعلوا • فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا بحكمه • هذا محمد • فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر • قال صلى الله عليه وسلم : (هلم الى بثوب) فأتى به • فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيده فى الثوب وقال (لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب) ثم رفعوه جميعا • ففعلوا حتى اذا بلغ موضعه ، وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم • ثم بنى عليه • وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة (الأمين) •

٣ ــ بناء عبد الله بن الزبير : البناء الثالث •

لم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى أول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين من الهجرة ، وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية • وحينئذ استقل ابن الزبير بالحجاز ومصر لمدة ثمانى سنوات• وفى عهده نقض ابن الزبير الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها حجر اسماعيل وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالأرض كما سمع من خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حيث سمعت منه انه قال (لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوينى على بنائها ، لكنت أدخلت الحجر ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه ، وبابا يخرجون منه) قال ابن الزبير فأنا أجد من النفقة ولست أخاف الناس • ولابد من تحقيق رغبة النبى عليه الصلاة والسلام •

٤ ــ البناء الرابع : ــ لمـا قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره أن ابن الزبير بنى الكعبة على غير ما بنته قريش • فكتب اليه عبد الملك أن يهدمها ويبنيها من جديد ويفصل حجر اسماعيل عنها ويجعل لها بابا واحدا ويرفعه عن الأرض نكاية فى ابن الزبير •

ويقول المحققون ان ما فعله ابن الزبير هو الصواب ، لأنه حقق أمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك بن مروان أو أراد أن يمحو ما فعـله ابن الزبير • واعتبر البناء الرابع : بناء الحجاج •

وفى عهد هارون الرشيد أيام العباسيين أرادوا أن يزيلوا ما فعله بنو أمية ، سأل الخليفة العباسى الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير • فقال له الامام مالك : يا أمير المؤمنين لا تجعل الكعبة ملعبة للملوك لا يشـاء أحد أن يهدمهـا الا هدمهـا • فترك الرشيد ذلك •

ولا تزال الكعبة الى الآن على بناء الحجاج الا ما دخل فيها من تجديدات كتجديد الباب والسقف والشاذروان وما الى ذلك فى عهود العباسيين وسلاطين مصر والأتراك •

ومن هذا يتبين أن الكعبة بنيت أربع مرات (على الوجه الصحيح) كما أسلفنـا •

وقد حقق ذلك ابن اسـحاق فى السـيرة ، والامام الطبرى فى تفسيره ، وابن كثير فى تفسيره أيضا وفى البداية والنهاية لابن كثير • والله أعلم •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه •

تمر الدعوة الاسلامية بمرحلة حرجة وعصيبة فى تاريخها ، وتفرق المسلمون فى فهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الى فرق كثيرة ضلت الطريق المستقيم واتبعت الأهواء بعيدا عن هدى الكتاب الحق والسنة المطهرة •

فرقة منهم خلعت عن نفسها مئونة القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وراحت تلقى هذه التبعة على الدعاة الرسميين حتى فى الأمور المعلومة من الدين بالضرورة • فخلا الجو للفتاوى المغرضة التى تفصل على حسب ما تمليه الاهواء والرغبات • وضلوا فى فهم قول الله سبحانه « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » زاعمين أن كلمة منكم هنا تفيد التبعيض بينما المعنى الذى يستقيم مع الفهم الصحيح لكتاب الله أن الله يريد أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة داعية الى الخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ، ولذلك حين استقام سلفنا الصالح على هذا الفهم أصبح الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من سمات الخيرية وعلامات الاصطفاء لهذه الأمة « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» •

وهذه الفرقة أيضا ضلت الطريق فى فهم قول الحق سبحانه « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » فهموها على أن كل انسان عليه اصلاح نفسه ولا شأن له بغيره من

الناس ، وقد حدث أن فهم بعض السلف هـذا الفهم أيام خـلافة أبى بكر رضى الله عنه • وفيما يرويه أبو داود والترمذى والنسائى عنه رضى الله عنه قال : أيها الناس انكم تقرءون هـذه الآية : يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، وتضعونها فى غير موضعها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » • فصحح لهم الصديق هذا الخطأ فى الفهم على ضوء قول الله سبحانه « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » •

ولنا أن نستهدى بمثلين من القرآن والسنة فى دحض هذا الفهم الخاطىء لهذه الفرقة • يقول تعالى « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتـانهم يوم سبتهم شرعا ، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون • واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون • فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعـذاب بئيس بما كانوا يفسقون » (الأعراف ١٦٣ — ١٦٥) •

حيث يتبين من هذه الآيات أن فرقة اقترفت السوء وفرقة توقفت عند حد عدم اقتراف السوء وقالت مثلما يقول النـاس اليوم « دع الخلق للخالق » وفرقة نهت عن السوء وأعذرت الى ربها فجاء العذاب فلم تنج الا الفرقة التى نهت عن السوء •

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضـهم أسفلهـا وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من المـاء مروا على من فوقهم ، فقـالوا لو أنا

خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا • (البخارى)•

وهذا لا يعنى أننا نهضم حق العلماء المتخصصين المتبحرين فى علوم الدين التى يصعب على عامة المسلمين ادراكها حيث يقول ربنا عنهم « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » فان وجود هذه الطائفة فى المجتمع المسلم ضرورة لبيان ما دق من الأمور وما يصعب على العامة ادراكها كأمور التقاضى والمواريث وغيرها •

وفرقة ثانية فهمت أن الأمر بالمعروف كلمة تقال مرة ولا شىء يهم بعد ذلك • وتظن أنها أدت مهمتها وتخلد الى الراحة بينما الناس فى غيهم • وهذا أيضا فهم خاطىء لذلك الأمر لأن بنى اسرائيل لعنوا بسبب ذلك ولنا أن نستهدى بحديث للنبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هـذا : اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك • ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده • فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم • ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » • يفهم من هذا ضرورة الاستمرار فى الأمر بالمعروف حتى يفعله الناس والنهى عن المنكر حتى ينتهى عنه الناس •

وفرقة ثالثة ملت الدعوة لتكذيب الناس وجحودهم وعدم اذعانهم للنصيحة فآثرت السلامة وظنت أنها أدت ما عليها • ولنا أن نستهدى بكتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » •

فنرى أن يونس عليه السلام دعا قومه الى الهدى فكفروا به وكذبوه فغضب منهم وترك لهم بلدتهم يعيثون فيها فسادا وظن أن الله لن يضيق عليه بالاستمرار مع هؤلاء المعاندين وقرر أن يرحل فربما يرسله الله الى قوم يسمعون له ، فكان أن أراه الله الضيق الحقيقى فى ظلمة بطن الحوت يغوص به فى ظلمات البحر ومن فوقه ظلمة الليل • فأحس بخطئه واستغفر ربه واعترف بذنبه ، فما كان له أن يترك ميدان الدعوة دون أمر من الله ولا أن يمل من تكرار دعوته مرة ومرات الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ، فان للقلوب لحظات قد تتفتح فيها مغاليقها وتسمع لداعى الحق •

وفرقة رابعة حملت على عاتقها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكنها ضلت الطريق السليم اليه فراحت تكفر هذا وتفسق ذاك وربما استخدمت العنف والقوة مع الناس بلا سلطان عليهم أو تمكين من الله فى الأرض ، وهذا الأسلوب وان كان هدف أصحابه الاصلاح الا أنه يضر أكثر مما ينفع ان كان له نفع • وقد يجعل أصحاب الباطل تأخذهم العزة بالاثم وتكون فتنة وفساد كبير • بل ربما استشاط أهل الباطل غضبا على دعاة الحق ويكون هلاك لا يفرق فيه الموت بين باغ للحق ومعتد بالاثم ، والشواهد على ذلك كثيرة لا سيما فى دنيا الناس اليوم • كل ذلك بسبب تعجل نتائج الدعوة والافتقار الى الصبر

والمصابرة ، ونسوا أن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم البشرية باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

وعلى ذلك فنجد أن هدى القرآن يبين لنا الطريق الصحيح للقيام بهذا الأمر فآيات الله تتنزل على خير الهداة وسيد الدعاة صلى الله عليه وسلم :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « عليك البلاغ وعلينا الحساب » « فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر» « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » •

ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان الأسوة الحسنة لنا حيث مكث ثلاثة عشر عاما يدعو الناس بمكة ويتعرض للأذى والاضطهاد فلم يرد حتى على العدوان الى أن مكن الله له فى الأرض وأسس الدولة الاسلامية بالمدينة وتهيأت له أسباب القوة فأخذ يرد عن نفسه وعن أصحابه كيد المعتدين •

وعلى هذا فعلى كل داع الى الله أن يتسلح بالعلم والمعرفة وأن يعلم أن سلاحه البتار اقامة الحجة والبرهان وحسن الحوار والصبر على تبعات الدعوة والمصابرة على طول أمد الصراع بين الحق والباطل الى أن يفتح الله بينه وبين قومه بالحق وهو خير الفاتحين • وهو الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل •

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله •

بدوى محمد خير طه

تهويد القدس

حتى متى منتهاه ؟

بقلم حسن الجندي

— ٥ —

فى الحلقة الرابعة لهذه السلسلة ذكرنا فى عدد ذى القعدة اجراءات عشر اتخذها اليهود بعد احتلالهم بيت المقدس عام ١٩٦٧ لتهويد الأرض المقدسة • ونكمل فى هذه الحلقة الختامية والأخيرة لهذه السلسلة باقى الاجراءات التى اتخذها أعداء الله حول المسجد الأقصى سائلين المولى تبارك وتعالى أن يجعل عاقبة أمرهم خسرا وأن يرد للمسلمين ديارهم وأموالهم المغتصبة وألا تمر حقبة من الزمان الا وقد أحدث الله أمرا فيه صلاح المسلمين ورشدهم فقد قال تعالى :

« فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » (٥٢) المائدة •

وأمر الله الذى نترقب حدوثه مع الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد نؤمن به يقينا يقينا يقينا دون أدنى شك أو ريب • عافانا الله جميعا برحمته من سوء الختام وسوء المصير انه قريب مجيب الدعاء •

الخطوة الحادية عشرة :

تهويد التعليم العربى وتغيير المناهج العربية والاسلامية • فقد ركزت سلطات الاحتلال على هذه القضية لخطورتها منذ نفس الاحتلال الاسرائيلى بيت المقدس اذ سارعوا فى الأيام الأولى للاغتصاب بوضع

أيديهم على جميع المدارس ومكاتب مديرى التعليم ، وأعلنوا عن خضوع التعليم فى جميع المدارس لبرامج التعليم الصهيونية التى تطبقها على كافة مدارس فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ •

كما أعلنت فى الوقت ذاته عن الغاء مناهج التعليم التى كان يعمل بها قبل الاحتلال • وعندما رفض العاملون فى ثلاثين مدرسة عربية وأربع عشرة مدرسة طائفية وأهلية يدرس بها ١٥ ألفا من الطالبات والطلاب المناهج الجديدة قامت سلطات الاحتلال بشن حملة اعتقالات واسعة شملت القائمين على جهاز التعليم فى المدينة المقدسة وعددا كبيرا من المعلمين وسجن كل منهم لمدة ثلاثة شهور ثم أصدرت سلسلة من الأوامر بفتح المدارس فى الأوقات المحددة لها بالقوة وباشرت الضغط على أجهزة التعليم وعلى أولياء أمور الطلاب بشتى الطرق للتعاون مع سلطات الاحتلال وبدأ العام الدراسى وفقا للنظم الصهيونية المستحدثة •

ثم أصدرت سلطات الاحتلال بعد ذلك قانونا جديدا أسمته « قانون الاشراف على المدارس لسنة ١٩٦٩ » وهو فى اجماله حلقة جديدة من حلقات التهويد الصهيونى للقدس ويستهدف السيطرة الكاملة على جميع المدارس الطائفية والأهلية بأن يلزم جميع العاملين فى هذا الحقل بالحصول على تراخيص من سلطات الاحتلال تجيز لهم الاستمرار فى ممارسة المهنة كما يفرض الاشراف الصهيونى الكامل على برامج التعليم ومصادر التمويل •

وبرامج التعليم الصهيونى كما حللها رجال التربية العرب تبعد الأجيال الجديدة عن ثقافتهم وقيمهم الاسلامية والعربية بحيث تزول فى النهاية شخصيتهم وهويتهم الأصلية •

الثانية عشرة :

تهويد الانسان العربى تكملة لعمليات التهويد السياسية والادارية والجغرافية والتعليمية التى أشرنا اليها فى الخطوات السابقة • وقد

تمت هذه الخطوة باصدار سلطات الاحتلال بتاريخ ٢٣ / ٨ / ١٩٦٨ « قانون التنظيمات القانونية والادارية لسنة ١٩٦٨ » الذى يفرض على أهل القدس العرب ما يلى :

ا ــ أن يحصل كل مواطن سواء كان صاحب عمل أو مهنة على رخصة من السلطات الصهيونية خلال ستة أشهر انتهت فى ١٩٦٩/٢/٢٢ وتضم هذه الفئات ما يقارب الخمسة آلاف • وواضح أن الهدف من ذلك قصر المهن فيما بعد على اليهود فى المدينة •

ب ــ تسجيل كل الشركات العربية فى مدينة القدس وعددها ١٨٠ شركة لدى المحاكم الصهيونية خلال مدة محددة •

جـ ــ اعادة تسجيل جميع الجمعيات التعاونية القائمة فى القدس وعددها ٢٣ جمعية •

و ــ على كل طبيب أو مهندس أو محاسب عربى أن يسارع فى الحصول على ترخيص من سلطات الاحتلال قبل ١٩٦٩/٢/٢٢ والا يحرم من مزاولة مهنته •

ز ــ كذلك بالنسبة للمحامين وأصحاب الامتياز والعلامات التجارية والمخترعين •

الثالثة عشرة :

الاعتداء على المسجد الأقصى وما حوله وهذا بعض صوره :

ا ــ حريق المسجد الأقصى فى ١٩٦٩/٨/٢١

ب ــ احتفاظ سلطات الاحتلال الصهيونى بمفاتيح باب المغاربة أقرب باب للمسجد الأقصى واستمرار اباحتهم لليهود بالدخول منه للمسجد دون رقابة اسلامية •

جـ ــ اقامة مظاهرات وصلوات دينية يهودية فى ساحات المسجد الاقصى المبارك وأمام مدخله ومدخل مسجد الصخرة المشرفة والتحريض على ازالتهما وطمس معالمهما •

د ــ التمهيد لوضع اليد على مقبرتى باب الرحمة واليوسفية الملاصقتين للمسجد الأقصى من الجهة الشرقية وضمهما لمنتزه اسرائيل الوطنى بأمر من وزير الداخلية الاسرائيلى فى ١٩٧٤/٣/٦ •

هـ ــ بالاضافة الى الحفريات الجارية فى جنوب وغرب المسجد الأقصى بحثا عن هيكل سليمان عليه السلام فان المنتزه الوطنى الاسرائيلى شرق المسجد هو اكمال لحلقات التطويق ومن بعدها الغدر الذى لا يعلم مداه الا الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى •

الرابعة عشرة :

نقل مراكز الخدمات الصحية العربية من مدينة القدس الى مدينة رام الله فى أوائل شهر مارس ١٩٧٣ وهى تخدم ٥٣ ألف عربى فى القدس وما حولها • وهذه الحلقة من حلقات المخطط الاسرائيلى لتهويد القدس يقصد بها ابعاد المسلمين عن بيت المقدس • وقد تم تنفيذ نقل جميع المراكز الصحية عدا بنك الدم الذى كان متوقعا نقله من قريب • وقد يكون نقله قد تم فعلا مثل سائر المراكز الصحية •

الخامسة عشرة :

اغلاق دائرة الشئون الاجتماعية العربية فى القدس على يد الاحتلال الصهيونى بتاريخ ١٩٧٣/٥/١٦ وجعل أكثر من ثلاثين جمعية خيرية قائمة خاضعة للقوانين الصهيونية بما فيها المعاهد والمستشفيات وملاجىء العجزة والعيادات الطبية والمدارس الأهلية التابعة لهذه الجمعيات •

السادسة عشرة :

ابعاد المئات من المواطنين العرب من بيت المقدس لينضموا الى مئات الألوف الذين طردوا من الأرض المحتلة ومن بين المبعدين من القدس رئيس الهيئة الاسلامية العليا وأمين القدس وأطباء ومحامون

وعمداء كليات ومدارس ومعلمون ومزارعون وملاك وعمال وطلاب • وقد ترتب على حالات الابعاد اضطرار عائلات المبعدين للحاق بهم مما يزيد من المأساة •

السابعة عشرة :

تغيير أسماء الشوارع والطرق والساحات العامة كجزء من خطة تهويد المدينة وازالة معالم الحضارة العربية الاسلامية عن المدينة المقدسة وفيما يلى بعض ما تم تغييره على سبيل المثال لا الحصر •

الاسم القديم	الأسم الجديد
١ ــ طريق سليمان (الفاتح)	شارع المظليين (رجال المظلات الهابطين من الجو)
٢ ــ تل الشرفة	جفعات همفتار
٣ ــ باب المغاربة	رحوب بيتى
٤ ــ طريق الواد	رحوب هكاى
٥ ــ حارة الشرف	مشقاف لمداخ
٦ ــ سوق الحصر	حباد
٧ ــ عقبة درويش	حبر حييم
٨ ــ عقبة غنيم	شونية هالكوت
٩ ــ طريق الفرير	هاحيم
١٠ ــ طريق المجاهدين	ديرخ شاعر هيرؤت
١١ ــ تل المشارف	حى شابيرا
١٢ ــ ساحة باب الخليل	ميدان عودة صهيون
١٣ ــ عقبة أبو مدين الغوث	عقبة الشاعر يهوذا هاليفى

الثامنة عشرة :

أقر الكنيست فى يونيو ١٩٧٣ مشروع قانون اسمه « قانون أملاك الغائبين » يتضمن :

ا ــ حرمان الغائبين من مواطنى القدس والذين طردتهم سلطات الاحتلال أثناء وبعد معارك ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ وعددهم يزيد عن مائة ألف من العودة لمدينتهم •

ب ــ الضغــط على أصحاب الأمــلاك العرب الحاليين بشتى وسائل الأرهاب للتنازل عن ممتلكاتهم فى القسم المحتل من المدينــة المقدسة منذ عام ١٩٤٨ •

ثم قامت سلطات الاحتلال بحملة تضليل فى الأوساط الدولية تزعم فيها أن عرب القدس باعوا ممتلكاتهم بمحض ارادتهم • وقد أدت هذه الاجراءات الى تقليص ملكية العرب فى القدس تمهيدا لتعميم هذا القانون على باقى المناطق المحتلة كوسيلة يرونها شرعيــة لتصفيــة القضية الفلسطينية •

التاسعة عشرة :

اقرار مشروع تنظيم مدن صهيونى جديد للقدس وضواحيها يستهدف تغيير طابع المدينة وتحويلها الى مستوطنة صهيونية • وهذا المشروع يضم ٩٠ ٪ من أملاك أحياء عربية كاملة لتغيير معالم المدينة حضاريا وسكانيا •

العشرون :

فك ونقل محطات مياه القدس لربط مياه القدس بشبكة مياه الشركة الصهيونية « ميكروت » وكذلك بالنسبة لشركة كهرباء القدس• وهدف ذلك كله أن تحل بلدية القدس الصهيونية مكان أمانة القدس العربية المساهمة فى هذه الشركات وذلك بموجب مراسيم تشريعية غير قانونية تحت الضغط والارهاب الصهيونى •

الحادية والعشرون :

مشروع القدس الكبرى وهو « قانون القدس » الذى وضعه أصلا النائب الصهيونى « شمويل تامير » وقدمه للكنيست فى ١٩٧١/٢/١٢

وصدر مؤخرا • والمشروع يهدف الى توسيع حدود القدس بحيث تضم ثلاث مدن عربية مجاورة هى مدن بيت لحم ، وبيت جالا ، وبيت سامور بالاضافة الى ٢٧ قرية عربية •

وبموجب هذا القانون خضع ما يزيد عن مائة ألف عربى جدد لحكم سلطات الاحتلال الصهيونى المباشر سياسيا وقانونيا وتعليميا واقتصاديا • وبهذا يمضى تهويد القدس وما حولها من مدن وقرى كما هودت من قبل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ •

* * *

وليس لنا فى ختام هذه السلسلة الحزينة من اجراءات تهويد بيت المقدس وما حوله الا بما خاطب به رب العالمين القاعدين عن الجهاد فى سبيله بقوله عز وجل فى سورة المائدة :

« يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » (٥٤) •

وبما أخرجه أبو داود فى سننه والترمذى وصححه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وغيرهم عن أبى أيوب الأنصارى — رضى الله عنه — قال نزلت فينا هذه الآية معشر الانصار عندما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه وقال بعضنا لبعض سرا :

« ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام فلو أقمنا فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها• فأنزل الله يرد علينا قولنا : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ••• » فكانت التهلكة الاقامة على أموالنا واصلاحها وتركنا الغزو •

(تمت)

حسن الجنيدى

وصية لقمان .. منهج متكامل لتربية الشباب

بقلم
مصطفى بهجت

مما لا شك فيه أن الشباب فى أية أمة من الامم هم عمادها ومستقبلها، ولذلك فلا يمكن مطلقا والاسلام دين الحياة ودين التقدم أن يغفل منهاج التربية للشباب ، حتا ان القرآن لم يضع منهجا محددا للتربية ليضع أى قارىء له يده عليه ليقول هذا هو منهج التربية فى الاسلام ، ولكن المفهوم القرآنى يؤخذ دائما فى تقديرى من المفهوم العام لآيات القرآن فى جزئية من الجزئيات • وتوضيحا لما ذكرت فأنا أرى هذا المنهج واضحا فى آيات قرأناها وسمعناها كثيرا تحدد هذا المنهج التربوى، ولو أننا التزمنا بهذا المنهج فى تربية أبنائنا وشبابنا لتخلص مجتمعنا من كل ألوان النقص والانحراف والتسيب التى نعانى منها جميعا •

هذا المنهج فى تقديرى يكمن فى وصية لقمان لابنه ، وواضح من الوصية أنها صادرة من رجل حكيم الى ابنه الشاب ، والوصية تمثل منهجا تربويا نفسيا اجتماعيا لا نظير له •

يثبت القرآن الكريم فى صدر الوصية أن الله سبحانه وتعالى آتى لقمان الحكمة « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد » •

ثم تبدأ الوصية « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » وبذلك يحدد المنهج الخطوة الأولى التى ينبغى أن يبدأ بها الوالدان تربية الطفل ، وهذه الخطوة هى غرس

التوحيد فى وجدانه بحيث يعلم عن يقين أن الله وحده هو خالق كل شىء، وأنه الرزاق ذو القوة المتين ، وأنه القيوم الذى يدبر الأمر من السماء الى الأرض ، وأن كل شىء هالك الا وجهه ، وأن الناس جميعا يموتون ثم يبعثون يوم القيامة ليحاسبهم الله أعدل الحساب على ما قدموا من عمل ، ثم لا مصير بعد الحساب الا الجنة أو النار ، هذا الاله ينبغى أن يوقن الطفل منذ البداية أنه اله واحد تفرد بالوحدانية فلا شريك له ، ولا نظير له ، ولا ظهير له ، ولا ند له ، ولا صاحبـــة ، ولاولد « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » (١) .

وللشرك مظاهر كثيرة ، فالدعاء لغير الله شرك ، والضراعة لغير الله شرك ، والا ستغاثة بغير الله شرك ، والحلف بغير الله شرك ، والنذر لغير الله شرك ، واتباع الهوى شرك .. كل هذه الأمور تمثل مظاهر للشرك الذى اذا وقع فيه الانسان كان ظالما ظلما عظيما . فاذا تحرر الطفل من بداية نشأته من هذه المظاهر الشركية ، وعلم يقينا أن اله هذا الكون اله واحد ، رسخت فى أعماقه عقيدة التوحيد التى تبنى عليها سائر المعاملات والأخلاق .

القرآن يبدأ فى الوصية بالنهى عن الشرك بالله رب العالمين لأنه صاحب الأفضال الكبرى ، والنعم العظمى المحيطة بالناس جميعا ، ثم يثنى بذكر الوالدين لأنهما السبب المادى فى وجود الطفل، وهما من أسباب حياته ، وهما اللذان يقومان على تربيته وتنشئته والانفاق عليه ورعايته، ولذلك يذكرهما الله أطيب الذكر موصيا بهما « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير » ... وهذا هو الاساس الثانى فى التربية .. طاعة الوالدين ، وهى وصية من الله .. وما أحوجنا الى تدبر هذا المعنى وفى هذه الأيام التى تفشى فيها العقوق ، وأصبح من الظواهر المؤسفة أن ترى شبابا

---

(١) المؤمنـــون آية ٩١ .

لا يكتفون بعقوق الوالدين •• بل يصل الأمر فى بعض الأحيان الى حد الاساءة والعدوان •• وكما نوجه النقد الى بعض الأبناء الذين يخرجون عن حدود الطاعة والولاء والوفاء لآبائهم •• فاننا نلفت أنظار الآباء الى أن الطاعة والاحترام لا ينبعان الا من القدوة ، والأبوة والأمومة مسئولية كبرى ، فلا يعقل أن يطلب الوالدان من الأبناء أن يكونوا مطيعين لهما وهما لا يعطيان القدوة لهؤلاء الأبناء لكى يطيعوهما •• لان فاقد الشىء لا يعطيه •• وحتى تتحقق الطاعة ينبغى أن يكـون الوالدان على مستوى من السلوك الرفيع بحيث لا يجد الأبناء مناصا من طاعتهما •• ولست أفهم أن يكذب الأب ثم يطلب من الابن أن يكون صادقا ، ولا أفهم أن يكون الأب منحرفا ثم يطالب ابنه بالاستقامة والطاعة •

ولقد بلغت وصية الله بالوالدين غايتها حيث لم يترك منفـذا للعصيان من جانب الأبناء للآباء ، لأن من لا يمارس هذه الطاعة ويلتزم بها ، ومن لا يشعر باحترام والديه لا ينتظر منه بعد ذلك طاعة لأحد أو احتراما لأحد « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » • لقد حدد الله تبارك وتعالى الحالة الوحيدة التى يعصى فيها الأبناء آباءهم •• وهى جهادهم وحربهم له ليشرك بالله أو يعصيه ، أما فيما عدا ذلك فهو مأمور بالاحسان اليهما ومصاحبتهما فى الدنيا معروفا ، حتى تسد الذرائع ، وتنتفى المبررات لعقوق الوالدين •

بعد ذلك تنتقل الوصية الى لون آخر من ألوان التربية •• لقد ربطت الوصية الابن فى أول الأمر بمعنى التوحيد وعدم الشرك ، فكان من الواجب أن يعرف هذا الابن قدر هذا الاله وعظمته ، حتى يرتبط به « يابنى انهـا ان تك مثقال حبـة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » • والأمر

الثالث اذن أن يحيط الطفل بعظمة ذلك الاله • وبمدى قدرته وقهره وسلطانه وعلمه ••• وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأنه قادر على حساب ما عظم وما صغر من خير أو شر ليجازى عليه •• وبعد أن يستقر ذلك فى أعماق الطفل ويدركه علينا أن ندربه على الحرص على ايجاد صلة دائمة بينه وبين ذلك الاله القوى القادر ، ولله المثل الأعلى ، ان الانسان عندما يدرك أن انسانا ما له نفوذ وكيان فى المجتمع، وله قدرة على التنفيذ لأنه صاحب منصب وسلطان فلا شك أنه يحرص على دوام الصلة به ، وعدم قطعها ••• فما بالك بالله العليم الخبير القدير الذى له ملك السموات والأرض وأنه سبحانه هو الذى يرث الأرض ومن عليها •

« يابنى أقم الصلاة » ولا شك فى أن غرس هذا المعنى فى نفس الطفل أمر منطقى ، حيث أن الحرص على وجود هذه الصلة الدائمة بينه وبين هذا الاله العظيم ، تجعله يشعر دائما أنه فى كنفه وحفظه ورعايته ، فاذا حرص الطفل على اقامة الصلاة قاده ذلك الى أداء سائر العبادات التى جعلها الله وسيلة تـؤدى الى اقامة المجتمع الصالح الفاضل من خلال تعامل أفراد هذا المجتمع مع بعضهم البعض تعاملا طيبا حسنا يشرق به وجه المجتمع التزاما بتشريع الله الحكيم الخبير ، ويحدد الله ذلك التعامل فى مجموعة من الأمور التى تتعلق بالسلوك فى المجتمع •• « يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولاتمش فى الأرض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » •

وهذه الأمور كلها تلزم بايجابية السلوك فى المجتمع المسلم ، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يعلنان عن يقظة المجتمع وحرص أفراده على انتشار الخير واندحار الباطل ، والمجتمع لا يذل ولا يضل ولاينحرف الا اذا فقد التوجيه ، حتى تصير الأمور بعد ذلك الى أن الأمة يبرد

فيها الشعور فلا تستحسن الحسن ، ولا تستقبح القبيح ، ولو أن كل فرد تربى على هذا المعنى فتواصى بالخير وحض عليه وأمر به وأرشد اليه ، ثم تصدى للشر والانحراف وحاربهما ونهى عنهما ، لما رأينا فى ما نرى من عوامل الضعف والانحلال والتفكك والزيغ والانحراف .. ومن هنا فالتربية المثلى تدرب الشاب على أن يكون ايجابيا فى سلوكه مع المجتمع ، وأن يتصدى للخير فينشره ويحض عليه ، وأن يتصدى لألوان الانحراف بكل ما أوتى من قوة ومن وسيلة بالقوة وبالكلمة على قدر الاستطاعة حتى يظل وجه المجتمع مضيئا مشرقا .

الله سبحانه وتعالى يعلم أن مثل هذا السلوك فى المجتمع لابد أن يكلف بعض المغارم حيث أن التصدى للانحراف قد يكلف الانسان بعض المكاره ، فاذا ما أصابه شىء من ذلك فينبغى أن يصمد ويصبر على كل ما يصيبه حتى لا ييأس ويولى الأدبار مخليا الميدان للشر يصول ويجول فيه كما يهوى ولهذا تأتى الوصية بالصبر « واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » . فالتربية على الصبر نتيجة منطقية تستقيم مع طبيعة الحياة التى لا تسير على وتيرة واحدة ، وانما تتخللها مشاكل وعقبات على الانسان أن يصبر عليها ، لأن الصبر خصلة توضح مدى صلابة الانسان وعزيمته . والاسلام انما يربى رجالا يتحملون مسئولياتهم ، ويتحملون أعباء النهوض بمجتمعاتهم ، ويتكبدون فى سبيل هذا التحمل كل مشقة ومكروه دون أن ييأسوا أو يفروا .

شاء الله أن تختلف منازل الناس الاجتماعية ، فمنهم القوى والضعيف ، والعالم والجاهل ، والغنى والفقير ، وصاحب المنصب وخامل الذكر الى آخر اختلاف أحوال الناس ، لذلك ينبغى أن يستقر فى أعماق من نربيهم أن يبتعدوا عن الصلف والكبر والغرور ، لأنها أخلاق منفرة تفتت المجتمع حيث يتعالى بعض الناس على بعض فى غير موجب لهذا التعالى لأن سبب التعالى والغرور نعم الله عز وجل ، والنعم

عارية اما أن تزول عن الانسان بفقدها ، أو يزول عنها الانسان بالموت، فليس هناك ما يدعو الى استعلاء أو كبر أو صلف أو غرور بأشياء لادوام لها ولا فضل للانسان فيها ، ويصور القرآن هذه المعانى فى كناية بارعة فيقول « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور» فالكناية بتصعير الخد انما توضح الكبر والاستعلاء والصلف ، والكناية بالمشى المرح فى الأرض توضح الغرور ... وهذا توجيه الى خلق التواضع والاحساس بالمساواة حيث أن الاسس التى يتفاضل بها الناس فى الدنيا تمثل معايير مختلة والأساس الوحيد الذى يتفاضل به الناس أمام الله هو التقوى .

ويشرح هذا التواضع شرحا بليغا فى ايجاز بلغ غاية الاعجاز قول الله تعالى « واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » . لأن رفع الصوت يعلن عن الغضب ، والغضب يبعد الانسان عن الحكم الصحيح ، ويجعله مطية للشيطان يعبث به ويقوده الى الخطـأ .. وينفر الله من ذلك الخلق بتشبيه من يقعون فى ذلك بالحمار وهو حيوان تواضع الناس على احتقاره لغبائه ...

من خلال الوصية نلمح فى وضوح منهجا تربويا متكاملا يقوم على توحيد الله عز وجل ، وطاعة الوالدين واحترامهما ، وفى معرفة قدر الله سبحانه وتعالى من حيث القوة والقدرة والعلم ، وفى ربط الانسان بربه من خلال صلة دائمة طاهرة به عن طريق العبادات ، وفى ايجابية الانسان فى مجتمعه عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفى صمود الانسان وصبره على المغارم والمكاره ، وفى تواضعه الدائم لله رب العالمين وخفضه الجناح للناس حتى يصير محبوبا ، وفى بعده عن الصلف والغرور ، حتى تكتمل للانسان من خلال هذا المنهج التربوى الشخصية السوية التى تسهم فى تكوين المجتمع الصالح القوى .

مصطفى برهـام

- ٤ -

بحار خاضها الأولياء وأحجم المرسلون

أيها القارىء العزيز : وهذه ضلالة أخرى يروجها المضلون بين العامة قائلين ان أهل السنة ينكرون كرامات الأولياء ، ولا يعترفون بأنهم ساروا فى بحار وقف على شواطئها الرسل ، ومن ذلك أفضلية الخضر وهو ولى على موسى وهو رسول ، وكذا من جاء بعرش بلقيس وهو أقل شأنا من سليمان الرسول •

والجواب على هذا أن الكرامة للأولياء أو الآية المعجزة للأنبيـاء والمرسلين لم تكن طوع ارادتهم وانما هى من عند الله سبحانه ، يكرم بها من يشاء تثبيتا لصلاحهم ، ودعما لدعوتهم ••• كما يحدث القرآن الكريم عن استجابة الله لرسله فى أقوامهم ، وكما جرى على يد البعض كالناقة لصالح عليه السلام ، واليد والعصى للـكليم موسى ، والنـار وكونها تحولت بردا وسلاما على ابراهيـم ، وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى لعيسى عليهم جميعا صلوات الله وسلامه •

وكذا تسبيح الحصى فى كف رسول الله أو تكثير الطعـام ونبع المـاء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم • كل ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء •

أما ما يزعمه القوم من أن الأولياء خاضوا بحـارا وقف الرسل عاجزين على شواطئها • فهذه داهية قاصـمة للظهور ، حيث أصـبح

الأولياء أفضل من الرسل الكرام الذين هم صفوة الخلق واختيار الله سبحانه وتعالى ليكونوا أمناء على وحيه ، ووسيلة فى تبليغ الشرائع الى خلقه ... فهذا لا يقوله الا الغافلون ، الذين جهلوا شأن الرسالات ومبلغ النبوة • بل هو اتهام صريح لعلم الله تعالى فى انتقاء رسله ، وهو القائل « الله أعلم حيث يجعل رسالته » واعتداء صارخ على موازين الحكمة العلية ... اذ كيف يصطفى من هم أقل شأنا وأدنى مرتبة لحمل الرسالات الى الناس ، ويترك العظماء مكتفيا باظهار كرامة على أيديهم فحسب • تعالى الله عن هذا الخلط علوا كبيرا •

ولكن تعال أخى القـــارىء ندرس طرفا من القضـــية التى اختلط فهمها على مروجى الأباطيل ــ فماذا كان من أمر موسى والخضر ؟

فالخضر هو عبد أعطاه الله علما من عنده وامتن عليه برحمته ، وكان بأرض طنجة عند ملتقى البحرين فى المغرب العربى حيث مجمع البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلنطى •

وموسى هو رسول الله الذى اختاره لحمل رسالته الى أعتى وأفظ ملك فى الدنيا وهو فرعون مصر قبحه الله لادعائه الربوبية والالهية • وكان موسى بعد انجائه وقومه من الغرق يسكن الأرض المقدسة بالشام وذات يوم جلس يعلم الناس فانبرى أحدهم قائلا : يا موسى ، هل يوجد من هو أعلم منك ؟ فأجاب موسى عليه السلام بالنفى ، ولم يستثن ويرجع العلم لله سبحانه • فأراد الله أن يلقن عبده وكليمه درسا يفيده ويصلح غيره ، فأمره أن يحث الخطا الى مجمع البحرين ، حيث يلتقى بالعبد الذى هو الخضر ، وذكر له علامة ذلك ، فحين يفقـــد حوته فى الطريق فهو ثم • فسار موسى يصحب معه فتاه وأخذ معه مكتل به حوت أعد اداماً لهما • وظلا سائرين حتى أجهدهما النصب وكاد يقضى عليهما التعب • فقال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • فهم الفتى باخراج الحوت فلم يجده • فاستدرك قائلا : أرأيت اذ أوينـــا

الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره ففرح موسى قائلا : ذلك ما كنا نبغ • فارتدا على آثارهما قصصا ، واذا به يجد رجلا يجلس ، وكان الخضر فسلم وتعارفا ، فقال موسى للخضر : هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ؟ وكان من أمرهما ما قصه الله علينا من سورة الكهف •

وبعد أن تعهد موسى ألا يسأل الخضر عن شيء يراه مخالفا فى شرعته سارا على شاطىء البحر فشاهدا طائرا يلقط الماء بمنقاره • فقال الخضر يا موسى : ما علمى وعلمك بالنسبة لعلم الله الا كما أخذ الطائر من البحر ، فغطن موسى وصمت • فشاهدا سفينة عرض أهلها عليهما الركوب ، وبعد الاستواء عليها خرق الخضر السفينة ، فاعترض عليه موسى ، فذكره الخضر بما بينهما من عهد • وكانت الثانية مع الغلام الذى قتله الخضر • وكانت الثالثة مع اقامة الجدار فى قرية لم يقدم أهلهما لهما الطعام • وفى كل مرة يعترض موسى حتى افترقا • بعد أن بين الخضر كل شبهة • فمن حيث السفينة فانها كانت لمساكين يعملون فى البحر صيدا أو تجارة أو ارتحالا ، وليس لهم من موارد الرزق سواها ، وكان ملكهم قد أرسل عيونه لتأميم كل سفينة صالحة لحسابه ، فخرقها الخضر لتترك لأهلها •

وأما الغلام فخشى الخضر أن يحمل حب والديه له على الشرك بالله ونبذ التوحيد فقتله رغبة أن يبدلهما الله خيرا منه زكاة وأقرب رحما • وأما الجدار الذى أقامه فكان لغلامين يتيمين بالمدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من الله سبحانه بهذين الغلامين •

ولكن انظر كيف تمت القصة ؟ قال الخضر ان كل ما رأيته يا موسى لم أفعله من تلقاء نفسى بل هو من عند الله تعالى • وهذا تفسير ما لم تستطع عليه صبرا •

نعلم من هذا أن الخضر نبى علمه ربه علما لنفسه دون اذن بالبلاغ • بخلاف الرسول الذى يقوم فى الناس مبلغا عن ربه •

فالخضر عنده علم من الله لم يعلمه موسى •

وموسى عنده علم من الله لم يعلمه الخضر •

فماذا فى هذا ؟ • ولقد أثبت القرآن ايجاد رسولين فى وقت واحد، بل وفى مكان واحد ، كما حدث أيام الخليل ابراهيم ولوط عليهما السلام ، وموسى وهارون أيضا • فمن هو الولى الذى يكون أفضل من الرسول ؟ •

ألا يا حمرة الخجل ! وكان من الأليق لهؤلاء السادرين فى غلوائهم أن يعرفوا للناس أقدارهم ، وينزلوا الناس منازلهم •

وأما ما كان من أمر سليمان عليه السلام ومن أتى بعرش بلقيس• فخلاصة الدرس من سورة النمل وغيرها من القرآن الكريم أن سليمان ابن داود عليهما السلام من الرسل الكرام ومن الملوك الذين مد الله فى ملكه وسخر له الريح تجرى بأمره ، والشياطين من بناء وغواص حتى قال الله له « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » •

وذات يوم حشر له جنده ، ولما تفقد الطير لم يجد الهدهد ، فعزم على تعذيبه أو ذبحه الا اذا أتاه بخبر صدق يقين • فمكث الهدهد غير بعيد وجاء لسليمان قائلا :

أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين • وساق ما قصه علينا القرآن العظيم من سورة النمل • فيا ترى أيها القوم أيكون الهدهد على زعمكم أفضل من سليمان لأن الهدهد أحاط بما لم يحط به سليمان ؟ أعتقد أنه قد أسقط فى أيديكم ، وكان يكفى الكلام عند هذا الحد•

ولكن اتماما للفائدة نمضى ونقول : ما هو النبأ أيها الهـدهد ؟ قال « وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولهـا عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله • وزين لهم الشيطـان أعمالهم فصدهم عن السبيل » وكان الأجدر بهم أن يوحـدوا ربهم ويسجدوا للذى ينزل المطر وينبت الزرع وهو رب العرش العظيم •

ثم جرت السفراء بين سليمان وبلقيس ــ على أثر كتاب ألقـاه الهدهد فى مجلسها ــ بالهدايا والعبيد • فرد سليمان هداياها معلنـا أن ما هو فيه من فيض الله خير مما هى فيه من حطام الدنيا ، وسيرسل اليها بجنود لا قبل لأحد بها • وطلب من جنده سرعة احضار عرشها ، فانبرى عفريت من الجن وتعهد باحضاره قبل القيام من المجلس ، ولكن الذى عنده علم من الكتاب تعهد أن يحضره قبل أن يرتد طرف سليمان اليه ، وحين رأى سليمان عرش المرأة قد أحضر أدرك أن هذا اختبـار من الله له • فمن يا ترى هذا الذى عنـده علم من الـكتاب ؟ اختلفت الأقوال فيه : فمن قائل انه جبريل ، ومن قائل انه كاتب سليمان ، ومن أعجب الأقوال أن يقال انه الخضر • وأيا كان الذى جاء بهذا العرش• هل يكون أفضل عند الله من سليمان رسوله عليه السلام ؟

ألا ترى أن سلمان الفارسى أشار على المسلمين بحفر الخندق فى وقت لم يعرف الرسـول نفسه سياسة حفر الخنـادق ، وكانت فكرة ناجحة واشترك الرسول مع المسلمين فى حفر الخندق • هل يكون سلمان أفضل من الرسول ؟

ولقد أشار أحد المسلمين فى غزوة بدر بالارتحال الى مكان آخر غير المكان الذى اختاره الرسول ، ونفذ الرسول الرأى ، أيكون صاحب الفكرة أفضل من الرسول ؟ سبحان الله •

فأين هى البحار اذن التى خاضها الأولياء وأحجم عنها المرسلون ؟ نبئونا بعلم ان كنتم صادقين • والى لقاء آخر والله المستعان •

ابراهيم شعبان يوسف

الإسلام والنظام الطبقى

بقلم : أحمد لطفى السيد

النظام الطبقى بمعناه الوافد المستورد يقوم على تواطؤ عدد من الأفراد أو الهيئات أو الشركات فى مستوى اقتصادى واحد أو متقارب على استغلال غيرهم ممن يعيشون فى مستوى دون مستواهم أو لا يجدون فى أنفسهم القدرة على معارضتهم ومناهضتهم والانتصاف منهم .

والنظام الطبقى بهذا المعنى لا يقره الاسلام لأنه يدخل فى معنى التعاون على الاثم والعدوان وقد نهى الله عنه « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

ولا شك أن من الاثم بل من أعظم ضروب الاثم .. ومن الظلم بل من أعظم ألوان الظلم هذا التعاون الذى تتواطأ فيه فئة من الناس على استغلال فئة أخرى والتحكم فيها والتسلط عليها والجور على حقوقها ، أو أن يستخدم ذوو القوة والنفوذ ما يملكون من مال وجاه وسلطان فى زيادة رخائهم على حساب غيرهم ، او الحصول على امتيازات تجعل منهم طبقة تستعلى بثرائها وكبريائها على ما سواها. فان ذلك على ما فيه من ظلم اجتماعى كبير لا يستقيم مع الايمان بالله والشعور بأنه لا اله غيره وأن الناس جميعا عباده ومنه مبدؤهم واليه معادهم « وأن الى ربك المنتهى » وانهم على اختلافهم اخوة تنتهى بهم سلسلة أنسابهم — مع التفاوت فى أحسابهم — الى ذكر وأنثى . الى أب واحد وأم واحدة « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا

ونساء » • يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » تنبيها الى هذه الرابطة النسبية التى تقتضى التعارف والتعاطف بين الناس • وهم جميعا من هذه الأرض التى يقول الله سبحانه وتعالى فيها « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » • ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « كلكم لآدم ، وآدم من تراب » •

صحيح أن الناس يتفاوتون فى الدرجات على حسب اختلافهم فى المواهب والقوى والمدارك والأخلاق والغنى والفقر •• ولكن ليس مما يقره الدين أو الطبع السليم استعلاء فريق على فريق ، واستغلال فريق لفريق ، وتربص فريق بفريق ، واقتراف الاثم وارتكاب الظلم معهم • فالله سبحانه وتعالى ينهى عن الظلم ويأمر بالعدل والاحسان « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » •

وهنا نرى عدل الله عز وجل من أجل سعادة الانسان والمجتمع فيحمى الضعيف من القوى وفى نفس الوقت يحمى القوى من المجتمع•• ثم وضع الرحمة والتعاطف والتآخى بأن يعطى الغنى من ماله للفقير « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » لينعم المجتمع بالسلام ، وليخرج الحقد والبغضاء من النفوس ويحل مكانها الرحمة والتآلف والتآخى •

هذا هو تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى ، قد يقف ظاهرا ضد أطماع بعض النفوس البشرية التى تريد أن تملك بلا حدود ، وتطمع فى أن تأخذ حق غيرها بلا وازع •• وأن تستحوذ على كل شىء ولكنه — وهو يضع القيد — يحمى هؤلاء الناس من أنفسهم •• من أطماعها التى تؤدى بها الى الهلاك فى الدنيا والآخرة ويحمى المجتمع كله : غنيه وفقيره ، قويه وضعيفه ، ليجعله مجتمعا سعيدا متآخيا يسوده الود المتبادل والحب الشامل والتراحم الذى يؤلف بين مختلف أعضائه وأجزائه فلا يشعر ضعيف بالذلة أمام قوى ، ولا ينحرف قوى

بالظلم على ضعيف ، وانما يحس الجميع أنهم اخوة يستظلون براية واحدة « انما المؤمنون اخوة » أو أسرة كبيرة تسمى أمة واحدة « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » •• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط » وقوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » •

ذلك هو العدل الالهى •• وهذا هو منهج الله لا يفرق بين أحد ، ولا يحل لهذا ويحرم على ذاك • فهو فى تشريعه يستهدف حماية المجتمع كله •• يهذب النفس البشرية وينميها من الداخل ويجعلها صلبة قوية عادلة •• تحافظ على حقوق غيرها كما تحافظ على حقوق نفسها •• انه يلغى قانون الغابة السائد •• ويرقى بالانسان الى درجة الانسانية ويسمو به ويميزه عن سائر مخلوقاته •

ان أهم غاية للشرع الاسلامى هى تكريم الانسان وتحريره ورفع شأنه وتحقيق العدل والخير والسعادة له فى الدنيا والآخرة « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » •• وكان من مظاهر تكريمه خلقه له فى أحسن تقويم فى صورته المادية والمعنوية « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » ، « وصوركم فأحسن صوركم » •

الله سبحانه وتعالى يضع لنا فى منهجه أساس بناء المجتمع القوى الصحيح الذى يسود الأرض • وقد كان هذا المجتمع حقيقة حية تملأ سمع الدنيا وبصرها • وكنا بهذا المجتمع كما يقول الله «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » •

هذا هو المجتمع الاسلامى •• لا يعرف نظام الطبقات ولا يلغى التفاوت فى الدرجات • ولكنه كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » •

أحمد لطفى السيد

ظاهرة الوحى والمستشرقين

بقـلم : على عيـد

كثيرا ما حاول المستشرقون النيل من نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والادعاء عليـه ألوانا من الفرى والأكاذيب ، التى تصـور أبلغ تصوير ما يعتمل فى صدورهم من أحقاد ، وما يدور فى عقولهم ونفوسهم من تكذيب للنبى ، يلبس ثوب العلم ويتشح بالانصاف .

فتارة يقولون ان القرآن من تأليفه وعبقريته ، وأخرى يقولون انه من تعليم أحبار اليهود له ، أو تدريس صبى رومانى كان يعمل حداداً بمكة ، وتارة يقولون انه ظاهرة نفسية ، أو فصام فى الشخصية بمعنى أنه عرض مرضى نفسانى ، وأتى بعضـهم فأرجع الوحى الى الرؤيا المنامية ، وقال ان قصة نزول الملك على محمد انما حدثت مناماً ، وغيروا ألفاظ الرواية حتى تتحقق مع نواياهم ، فقـالوا عنه صلى الله عليـه وسلم ، « بينما أنا نائم فى غار حراء » ، وللأسف الشديد تابعهم على ذلك الفهم كبار كتابنا ومفكرينا الذين كتبوا عن الوحى ، أمثال الدكتور هيكل والدكتور طه حسين وغيرهما ، وألفاظ الروايات الصحيحة موضع عناية علماء الحديث وأساطين العلم ، ولا تحتمل هذا التأويل الفاسد ، أو التحريف الباطل . .

وأعجب العجب ومبعث الفخر أن القـرآن رد على جميع هـذه التصورات الخاطئة الحاقدة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وفندها تفنيداً دقيقا ، لأنها فى الحقيقة ليست دعاوى عصرية أحدثها المستشرقون وانما هى دعاوى قديمة صاحبت نزول القرآن أول مرة ، فمثـلا حين يقول القرآن : « واذا تتلى عليهم آياتنـا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقـاء نفسى ، ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم

عظيم • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » • فهذا رد منطقى سليم على زاعمى تأليف النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن ، وما زاد المحدثون عن هذا الزعم الا أن قالوا ان محمدا عبقرى فذ حتى تستقيم الفرية •

وحين يقول القرآن : « ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » يكون قد قطع الطريق على جميع أتباع الجاهلين فى تفكيرهم وألقمهم الحجر ، فالحجة واضحة والمنطق سليم ، اذا كنتم تزعمون أنه تلقاه عن معلم من الكهان أو حداد رومانى وخلافه • • فمن أتى بهذا الاعجاز البلاغى والبيانى الذى تحـدى به بلغـاء عصره وبلغـاء البشر الى يومنا هذا بل الى ما شاء الله •• ؟

وحين يقول القرآن : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون » أو حين يقول « ما بصـاحبكم من جنة ان هو الا نذير » أو حين يقول : « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسـول الا قالوا ساحر أو مجنون » أو حين يقول : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون » فقد قطع الطريق على كافة القائلين بأن وراء ظاهرة الوحى أسبابا مرضية ، سواء عرف المرض أم جهل فنسبوه الى الجن أو الى الجنون •

أما أولئك الزاعمون بأن الوحى نزل بالقرآن مناما فلا يختلفون عن أولئك السابقين فى شىء ، لأن محصلة الرأى أن النبى لم يكن فى كامل وعيه أثناء الوحى ، بل لم يكن متيقظا بالمرة ، وهذا أجحـاف بالنبى وبالنبوة وبالدين ، والمتدبر للنصوص الواردة فى شأن الوحى واستقباله، يجدها خير داحض لهذه الفكرة تماما •

فقد كان النبى يأتيه الوحى أحيانا كثيرة وهو بين صحبته ، وهو فى بيته ، وهو فى مسجده ، بل ان صحابته رأوا جبريل عيانا ، وأشار القرآن الى محاولة النبى ترديد القرآن أثناء الوحى ، ونهاه عن ذلك ،

حتى لا يأخذه عن متابعة جبريل شاغل ما ، « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه » وفى جميع الكتب الصحيحة وردت نصوص بدء الوحى ، وليس فيها اشارة الى أن الوحى كان مناما • فمن أين أتى أولئك الأعداء بهذه المقولة ، وكيف غاب الطعن على كتابنا الآخذين عنهم فنقلوه الى قرائنا دون تدبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله ! !

على عيد

تعليق لرئيس التحرير :

اذا كان كاتب المقال يلفت النظر الى ما يزعمه بعض المستشرقين من أن القرآن أوحى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما • • فأرجو أن أضيف أننا نؤمن ايمانا كاملا بأن رؤيا الأنبياء وحى من الله وليست أضغاث أحلام • فقد سبق لابراهيم عليه السلام أن رأى فى منامه أنه يذبح ابنه ﷺ فصدق ما رأى وهم بتنفيذه « يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى » •

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما بدىء به من الوحى الرؤيا الصالحة • فقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى : الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » •

وهناك الرؤيا التى رآها أنه يدخل مكة ، فكان صلح الحديبية ثم دخوله مكة ، وأشار القرآن الى هذه الرؤيا فى قول الله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون » •

رئيس التحرير

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

تحذير لدولة مسلمة

احتجت اسرائيل بشدة على بعض الدول الغربية لتعاونها مع باكستان فى مجال الصناعات النووية • وبمنطق الاستراتيجية العسكرية فليس لاسرائيل الحق فى أن تحتج على تسليح باكستان بالسلاح النووى ، لأنها لا تشاركها فى حدود ، ولا يمكن أن تحدث حرب بين باكستان واسرائيل حيث البعد الشاسع بينهما • لكن اسرائيل لا ترضى عن تسليح باكستان لأنها دولة اسلامية وهى تكره أن ترى مسلما قويا •• والا فلماذا لم تحتج على الهند التى صنعت القنبلة الذرية ؟ والواقع أن اسرائيل التى نجحت فى عربدتها فى المنطقة العربية بدون أن يردعها أحد تحاول اليوم أن تنقل هذه العربدة الى الدول الاسلامية البعيدة عن المنطقة العربية لأن الاسلام يخيفها فى أى مكان • ولهذا تناقلت وكالات الانباء أن الهند طلبت من اسرائيل التفاصيل الفنية لعملية الهجوم على المفاعل الذرى العراقى وأن هناك مفاوضات تجرى بين الهند واسرائيل حول دراسة هذه العملية • ذلك لأن أهداف الدولتين مشتركة فى العداء للاسلام • ولهذا لا يستبعد أن تدمر المفاعلات النووية بباكستان اذا لم تأخذ الأخيرة حذرها • ويؤكد هذا الاحتمال ما صرح به « بيجن » عقب تدمير المفاعل الذرى بالعراق حين قال انه أعد نفسه اعدادا كاملا لضرب أية قوة اسلامية تصل قوتها العسكرية الى مستوى يشعر معه أن قوتها تهدد أمن اسرائيل » بل ان هذا أيضا أقلق أمريكا ولهذا بادرت بايقاف مساعدتها

لباكستان فى يوم من الايام بحجة قيامها بنشاط نووى يهدد السلام • ولا يستبعد مثل ذلك من اسرائيل خارج المنطقة العربية لأنها قامت من قبل بعملية الاغارة على مطار « عنتيبى » بأوغندة لتؤدب « عيدى أمين » وقد اتخذت اسرائيل من « كينيا » الدولة الصليبية منطلقا لعملياتها العسكرية • ولا شك أن اسرائيل وهى من أهل الكتاب ستجد من الهند الوثنية ترحيبا وتعاونا صادقا على القيام بمثل تلك الأعمال لأن أهدافهما مشتركة فى العداء للاسلام • وقد صدق ربنا العظيم « مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم » •

وظائف للدعارة

فكرة شركات التأمين فكرة يهودية • القصد منها جمع مدخرات أفراد الدول النامية فى يد حفنة من اليهود لتقوم باستثمارها لصالحها وكما تشاء•• الموظف الذى يؤمن على نفسه تحت تأثير (مندوب التأمين) يجد نفسه مع سداد القسط الأول قد اضطربت ميزانيته واختلت ظروفه المالية • وهذا أيضا مما تهدف اليه السياسة اليهودية أن تضطرب أحوال الناس دائما •• وفى هذه الايام أضيفت اليها تحسينات جديدة تضمن وقوع الفريسة بسرعة •• فلقد أعلنت بعض شركات التأمين عن وظائف خالية « من الجنس اللطيف فقط » يعملن مندوبات تأمين بشرط أن يكن حسنات المظهر يعنى جميلات • وذلك كى تدخل على المديرين والموظفين فى مكاتبهم وعلى الناس فى منازلهم بأنوثتها الطاغية لتحصل بدون جهد على « بوالص التأمين » • ولا شك أنها ستجد منيداعبها من هؤلاء ولا بد أنها ستستجيب لمن يداعبها لأنها « محتاجة » وهناك تقليد فى شركات التأمين أن الفتاة « غير الملحلحة » يتم فصلها حتى لا تكون عبئا على الشركة «وغير الملحلحة» فى نظرهم هى التى لا تستغل أنوثتها فى ايقاع الفريسة لتحصل على بوالص التأمين •• ألست معى أنها نوع من الدعارة ؟

هل ما زال تقدميا ؟

الكاتب الاسلامى خالد محمد خالد حاول يوما أن يكون تقدميا جدا .. فكان يلوى عنق النصوص الاسلامية ليخضعها لتقدميته . وكان يرى أن الثورة ضد الدين ــ كما حدث فى الغرب ــ هى الحل الحتمى لتقدم الشعوب الاسلامية . أما الآن فانه يعلن توبته عن كثير مما رأى وكان بداية ذلك هو كتابه الجديد « الدولة الاسلامية » الذى نراجع فيه عن كثير مما رآه وهو موقف يشكر عليه لأن الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل .. الا أننا فوجئنا ببعض الاصطلاحات « العلمانية » تجرى على قلمه .

ولا نعرف هل يرجع ذلك الى طغيـــان ثقافتـــه على ما يكتب .. أم أن ذلك موقف فكرى ما زال يصر عليـــه . فلقـــد طلع علينـــــا بمقال تحت عنوان « بدون معارضة لا توجد ديمقراطية » ومما قرره فى هذا المقال « لو لم يعارض المسيح كهنة أورشليم ما كانت المسيحية ولو لم يعارض محمد عبادة الأصنام وغطرسة قريش ما كان الاسلام » الخطرفى هذا الكلام أن يسمى تكليف الأنبياء بابلاغ الرسالة «معارضة» وأن الأنبياء ما تحمسوا للتصدى للشرك الا باسم المعارضة . وهذا الكلام ينزع من الأنبياء صفة النبوة ويضفى عليهم صفة الزعامة من أجل الاستيلاء على الحكم . وهو أيضا يفيد أن المعارضة نابعة من داخل الأنبياء .. وكاتبنا بما قال يعارض بديهية اســـلامية وهى أن الرسالة تكليف من الله لرسله بابلاغ الوحى الالهى الى الناس .

محمد جمعه العدوى